

لمناسبة ذكرى العاشرة «الأسبوع العربي» تقدم:

# ميشال شيحا

الصّيرفي الذي وضع دستور لبنان

غدا ، في التاسع والعشرين من كانون الاول ،  
تنقضي عشر سنوات على وفاة ميشال شيحا .  
والرجل الذي غاب منذ عشر سنوات من بيننا وبقي في تعاليمه  
كان احد الذين قيموا القضية اللبنانية ، وفهمها منذ اعماق التاريخ حتى  
اللحظة الاخيرة من حياته ، واستبق بنظرته البعيدة الخطر الذي تشكله  
اسرائيل ، وكان اقتصاديا اعطى الارقام مفهومنا انسانيا ، ورجل اعمال من  
الطراز الاول ، وسياسيا مرنا وضع ركائز الدستور اللبناني  
وفواعد السياسة اللبنانية الحاضرة .  
نقدمه لك في هذا التحقيق :



صورتان من ارشيف ميشال شيحا من طفولته وشبابه .





تحقيق بقم داود أ. الصائغ



## الدكتورة ن. ج. بايوه

الانسة كارمن ابني ياغي الاخصائية المجازة في فن التجميل من معامل  
الدكتورة ن. ج. بايوه ستعطي نصائح مجانية في :

صالون سابرينا  
شارع لبنان

من ٢٨ - ١٢ - ٦٤ الى ٢ - ١ - ١٩٦٥



القائم بالاعمال اليوغسلافي هناك من صعوبات ، ولكنه يقيم الان في بلغراد .  
واذا كان لنا مثل هذه العلاقات الواسعة مع دول العالم ، فان ذلك لا يحول طبعاً دون تصنيف هذه العلاقات في ثلاث فئات علاقات دبلوماسية ، وعلاقات صداقة ، وعلاقات اخوية .

● والعلاقات اليوغسلافية اللبنانية ؟  
- اننا نعمل كل ما في وسعنا لتطويرها من احسن ل احسن .

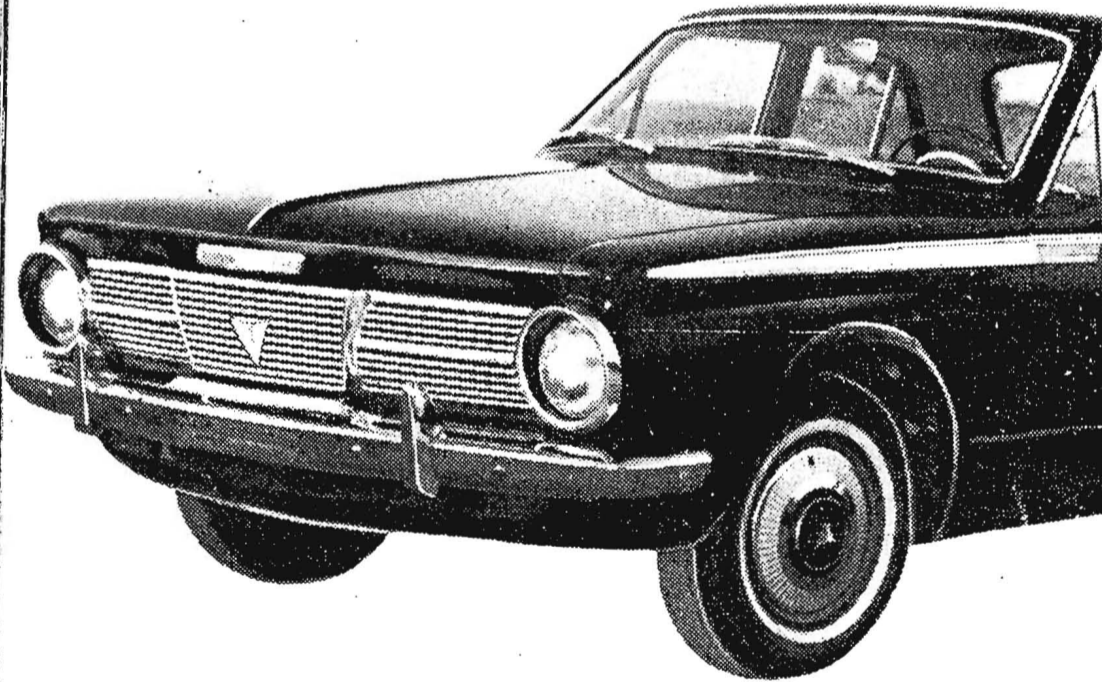
وكان ثمة ما يجول في ذهن المسؤول اليوغسلافي حول موضوع فلسطين يمنع عن البوح به لياقة ولكن عندما قلنا له اننا نطلب منكم ذلك كاصدقاء تفهمون حقيقة المشكلة ، وعلينا طبعاً ان نطلب في الدرجة الاولى من حكوماتنا العربية مواقف اكثر فعالية في موضوع فلسطين اجاب دون تردد : لقد كان هذا يدور في ذهني ولم ارد ان اقله بنفسه .

ورغم انه يبدو مخجلاً ان يناقش احدنا في الخارج موقفاً اجنبياً من قضية فلسطين ، فالكل يعرفون ، كما قال لي صحفي هولندي ، ان العرب لم يسلكوا يوماً طريقاً جاداً يقنع العالم بانه مضطر لاختيار حاسم ، رغم كل ذلك فان منطق المسؤول اليوغسلافي لم يكن مقنعاً البتة فالاعتراف « النظري » بحقيقة ما يجب ، اذا ما كان الاعتراف صادقاً ، ان يترجم الى تصرفات عملية تؤكد هذا الحق وتنصره .

ولعل ظروف الصداقة العربية اليوغسلافية الممتدة الى اوسع المجالات وارحبها تدفع العرب الى مزيد من المصارحة وبشكل لا يصح معه القول : بان علاقاتنا مع اسرائيل لم تفسد علاقاتنا مع العرب ، فبداهي ان نوع من انواع العلاقات بين دولة ما وبين اسرائيل يفسد العلاقات العربية مع هذه الدولة . وبظل هذا المقياس فوق كل الاعتبارات الأخرى بل ويحكم كل العلاقات والتصرفات العربية .

ان يوغسلافيا المهياة للعب دور قيادي اكثر بروزاً من اي وقت سابق بين دول المسكر الاشتراكي ، بعد ان اصبح تيتو ونظامه نقطة الثقل الوحيدة التي تستقطب انظار الشيوعيين ، وبعد ان غابت شمس خروشوف ، دون ان يلعب في الكرملين نجم يبهر العيون ويجمع الشمل ، مهياة في الوقت نفسه وخاصة اوساط الراي العام التي تعبر باستمرار عن صداقتها للعرب لتكون ميداناً واسعاً للنشاط العربي يقفل منها النوافذ المفتوحة للتجارة والمنتجات الاسرائيلية ليس في يوغسلافيا وحدها بل وفي كل البلدان الاشتراكية .

## رمز التقدم المستمر



# فايانت ٦٥

كرايزلر  
انترناشيونال

صالة العرض: الزيتونة - تلفون ٢ - ٢٥٦٩٤١



# « كان على حبة الحنطة أن »

« لعل رفاهية الحياة - بل رفاهية القلب والفكر ، وقد كان يرتفع في بحبوحتها على اوسع مدى ، هي التي باعدت بينه وبيننا نحن « فقراء » هذي الارض ... كنا نشيح بنظرنا عن الكثير من تعاليمه ، بمثل اللامبالاة المقصودة تحدوك على ان تشيح بنظرك عن هو اغنى منك !

« او لعل ما تفرضه تعاليمه من تصعيد في مراقبي الروح هي التي اعدتنا نحن بين همومنا وصفاثنا . وكأنه كان يجب ان يموت ، لنرجع اليه ، لنحييه في ذاتنا ، لنستلهمه الامثلة ، لنشأ على انفسنا وعلى الغير . كان على حبة الحنطة ان تموت ، لنجنسي من ثمارها كثيرا » .

## ● من مصر دعاه لبنان

ولعل ما زاد في انزال ميشال شيحا كونه قد كتب بالفرنسية . فميشال شيحا ، وهو المفكر اللبناني البارز قد ترجم أفكاره بالفرنسية ، فبقي غريبا عن القارئ اللبناني العادي ، فكيف بالقارئ العربي .

فالفرنسية استهوت ميشال شيحا منذ اوائل عهده بالدراسة . هكذا عرفه رفاقه الذين تلقوا العلم واياه في معهد الاباء اليسوعيين امثال بشارة الخوري وبشاره طباع وشكري القرداحي وغيرهم طراد ... « وكان دائما في الطليعة يقول الرئيس شكري القرداحي ، وكان ينتزع باستمرار « جائزة الشرف » .

فمعرفة شكري القرداحي بميشال شيحا ترجع الى عام ١٩٠٤ ؛ ففي تلك السنة ، دخل ميشال شيحا ، ابن انطوان شيحا ، معهد الاباء اليسوعيين وهو في الثالثة عشرة من عمره . وفي محيط ديني برجوازي محافظ ولدته اجواء المدرسة والبيت الارستقراطي نشأ الطالب الشاب . وقد تكون هذه الفترة من اهم فترات حياة ميشال شيحا واكثرها اثرا على تكوين تفكيره فيما بعد . فلعل هذا المحيط ، وهو الذي دفعه منذ البدء الى الايمان بانسانية مثالية مترفعة عن الهموم الصغيرة ، فربي في محيط من البرجوازية الفنية ، واصبح ، كالكثيرين من رفاقه شباب ١٩١٤ ، لا يشعر بالتضامن الاجتماعي وبالاجتماعيات كمن خلفه من ابناء الجيل اللاحق .

في هذه الفترة من اواخر العهد التركي في لبنان ، وقبيل اعلان الحرب العالمية الاولى ، تابع ميشال شيحا دروسه طيلة خمس سنوات . وفي هذه السن المبكرة عرف برصانته وتقواه وميله الى التأمل والوحدة .

وكانت بيروت يومذاك تابعة لولاية دمشق . فمع اعلان الحرب العالمية الاولى ودخول تركيا طرفا فيها ، هاجر حوالي مائة شاب لبناني الى مصر ، ممن هم بين العشرين والخامسة والعشرين ، هربا من التجنيد الاجباري . فكان بينهم اميل اده وبشاره الخوري وشكري القرداحي والدكتور الفرد خوري والدكتور الياس عاد والدكتور شراييه ، والشيوخ يوسف الجميل والشيوخ فارس نصار . وميشال شيحا .

ولم يكن احد من هؤلاء الشبان اللبنانيين يتوقع ان تمتد الحرب الى ما امتدت اليه . بل كانوا يتوقعون العودة الى لبنان بعد فترة قصيرة . وحينما ادركوا ان الحرب ستطول ، راح معظمهم يبحث عن عمل ، فانصرف بشارة الخوري وشكري القرداحي الى مزاوله المحاماة ، بينما انتسب ميشال شيحا الى « المكتب الفرنسي » لدرس الحقوق وهو يتابع عمله التجاري مع شاب سوري يدعى ارست اسمر .

وفي تلك الاثناء ، في الاسكندرية ، تعرف ميشال شيحا الى هكتور خلاط الذي ولد ونشأ في الاسكندرية . فاكشفوا ان لهما ميولا اديبية مشتركة ، فقررا ، كما يخبرنا هكتور خلاط ، انشاء مجلة اديبية فرنسية اسمها Ebauches . ويقول هكتور خلاط :

« كنا ميشال شيحا وانا نؤلف جهاز التحرير كله ، ونوقع باسمائنا واسماء مستعارة . وكانت هناك زاوية محببة عند القارئ اسمها « رسالة الى بيرينيس » نكتب فيها الشعر والنثر . نوقعها

كل شيء كان ينبىء بالفشل ، وبانتهاء اعمال المؤتمر دون نتيجة ايجابية . امارات الارتباك والقلق تلون وجه وزير المال بيار اده في طريق عودته الى بيروت مع الامير جميل شهاب مدير الوزارة بعد ارفض احدي الجلسات الاقتصادية المشتركة مع الوفد السوري في شتورا .

وقبيل الوصول الى بيروت وعلى مفترق طريق البرزة ، يلتفت الامير جميل الى الوزير اده ويقول له بلهجة مترددة : « هناك رجل واحد يمكنه ان يهدينا الى الحل الصحيح ، ويمكننا الاخذ برايه بكل اطمئنان ، نحن على مقربة داره ، فما رايك لو نمر عليه الان ... اسم الرجل ميشال شيحا » .

ولا يجيب الوزير ، وتستمر السيارة في اتجاهها نحو بيروت ، ويخال الامير جميل ان تردده كان في موضعه ، فالوزير اده من حزب الكتلة الوطنية ، الخصم التقليدي للحزب الدستوري الذي كان ميشال شيحا من ابرز مؤسسيه ، فهل يمكن ان يستعين «كتلوي» « بدستوري » على حل مشاكله ؟ ..

على ان تردد بيار اده لم يطل ، فما ان قطعت السيارة بضعة امتار ، حتى اشار الوزير الى السائق بالعودة الى البرزة ... وروى الامير جميل فيما بعد ، ان بيار اده ، بعد اجتماعه بميشال شيحا طيلة ثلاث ساعات ، خرج متفائلا مستبشرا وقال : « عرفت الان ماذا علي ان افعل » ..

## ● رجل الابراج

كان ذلك منذ عشر سنوات ونيف ، قبل ان يغيب ميشال شيحا بزمن قصير .

فيوم غاب ميشال شيحا ، في التاسع والعشرين من كانون الاول عام ١٩٥٤ قال الناس : « لقد مات رجل وكان لبنان انحن جراحا » . فلبنان ، حسبما اجمع الجميع ، مدين لميشال شيحا بالكثير ، ولعلمها حقيقة يجعلها الكثيرون ممن لم يتسن لهم فهم الدور الذي لعبه ميشال شيحا او التفرج على لعبه . فميشال شيحا اختار دور اللاعب المختبىء ، توارى وراء الستار وتقمص دور المؤلف ، فامسك بخيوط اللاعبين وسدد خطاهم على المسرح انكبير .

فميشال شيحا ، بخلاف معظم رفاقه من ابناء الرجيل الاول ، بقي بعيدا . جلس في صومعة عالية واخذ « يبشر » . شغلته حقيقة لبنان وكل ما في لبنان فالتزم له . بشر بلبنان حر مستقل منفتح الى النور والحق ، متأكد من ضرورته ومن رسالته ، « فلم تتجسد فكرة لبنان في احد كما تجسدت في ميشال شيحا ، حسبما قال شارل مالك ، وكان صوته صوت لبنان كما لم يكنه اي انسان اخر » .

على ان بقاء « المعلم » في الصومعة ، لاي ماسبب كان ، قد ابعده عن الناس ، فلم يتخط برجه وينزل الى الارض ، وكانت معرفته وقفا على من استطاع الوصول اليه . وبكلمة اخرى ، لم يكن ميشال شيحا زعيما شعبيا او بطلا استقلاليا حسب المفهوم السائد للزعامة او البطولة عندنا . غير ان ذلك لم يمنع من ان يكون الدستور اللبناني في معظمه من صنع يديه ، وان يكون واضح الاسس العلمية التاريخية لعقيدة لبنانية صرف ، على هديها سار معظم الحكام الذين تعاقبوا على الكراسي منذ عهد الانتداب حتى اليوم ، حتى قيل ان اكثر من رئيس واحد للجمهورية قد تتلمذ على يديه .

ولعل افضل ما يعبر عن عزلة ميشال شيحا هذه ، ما كتبه فؤاد كنعان في العدد الخاص الذي اصدرته مجلة « الحكمة » عام ١٩٥٦ ، فكتب يقول :

« اكثرنا ، نحن الذين عاصرناه ، لم يتح لنا ان نعيش في مناخاته . لم نعرفه الا من خلال تأملات ظهرت له يوما تلو يوم ، ومن بعض محاضرات القاها في ندرى ، ومن صيت عريض احرزها هو ، وتقبلناه نحن .



# نوت لنجيني من ثمسارها كثيرا

بارة ميشال وطورا انا باسم « تيتوس » . غير ان القساريء كان يميز بين اسلوبى واسلوب ميشال فيعرف من هو صاحب التوقيع المستعار .

وتابع هكتور خلاط قائلا : « كانت علاقتي بميشال شيحا علاقة ادبية . فانا لم اهتم يوما بالسياسة . وعندما رجعت الى لبنان ، توثقت من جديد عربي الصداقة بيننا . فعرفني على شارل قرم الذي حدثني عنه كثيرا في مصر . وعلى سواه من ادباء الفرنسية الذين اشتركوا مع قرم في تحرير La revue phénicienne . وكان ميشال شيحا يكتب فيها تحت اسم « باتريس » .

« وحتى وفاته . كنت التقي به باستمرار ، وازوره في دارته بالبرزة من اوقت لآخر . ومازالت زوجته تدعوني كل شهر لزيارتهم . هذا ما يقوله رفيق قديم لميشال شيحا . رافقه في فترة حياته الاولى في مصر . فماذا يقول رفيق اخر . عرفه هناك ايضا .

يقول يوسف السودا : « لما مضت الاشهر وتبين للشباب الذين قدموا من لبنان الى مصر . ان الحرب طويلة الامد . اخذ الكثيرون منهم يهتمون بالعمل . وكان العمل الذي اختاره ميشال شيحا انشاء مجلة ادبية فرنسية بالاتفاق مع فردينان دبانه وهكتور خلاط . ومنذ صدور العدد الاول منها تبين انها من المستوى الادبي العالي . فتهافت عليها محبو الثقافة الفرنسية . ومن الطراف المأثورة عن المجلة قول احد اصحابها فردينان دبانه : « ان العالم مقسوم الى قسمين . قسم المشتركين بمجلة Ebauches وقسم غير المشتركين فيها . وهو يقصد مازحا ان القسم الاول يمثل النخبة المثقفة ثقافة عالية وان القسم الثاني ليس على مستوى يعتد به » .

« ولما انتهت الحرب . رجع ميشال شيحا الى بيروت مع الذين جاؤوا الى القطر المصري بمناسبة دخول تركيا الحرب : عدا من اقام منهم في الاسكندرية ومن سافر واقام في فرنسا . ولما رجعت الى لبنان سنة ١٩٢٣ . كان نجم ميشال شيحا قد لمع في لبنان لعانا ما زال يزيد تالقا حتى وفاته . وقد هضر غصنه قبل اوانه : فقد نيه لبنان رجلا من اعز ابناؤه علما وادبا وثقافة ووطنية . ويضيف يوسف السودا : « وقد كان ميشال شيحا مقرر اللجنة التي كلفت بوضع الدستور اللبناني ، وهو الذي تولى صياغته والعناية بما رآه في حكمته واخلاصه مفيدا للبنان . ويعرف الجميع ما كان من الاهمية لكتابات ميشال شيحا في جريدة «الوجور» : فكان الناس ينتظرون الجريدة صباح كل يوم ليطلعوا فيها على المقال الذي يكون املاه على ميشال شيحا تفكيره العميق واختباره الناضج وتوجيهه السليم » .

## ••••• وجمع الاطراف

ومع عودة ميشال شيحا الى بيروت : بدأت فترة جديدة من حياته ، كانت بلاده خلالها تمر في طور الانتقال من الحكم العثماني الى الاحتلال الفرنسي . وقد تسنى له في هذه الفترة : مع سواه من ابناء الرعيل الاول ، رؤية ولادة « لبنان الكبير » ، وهو الذي ولد ونشأ في « لبنان الصغير » قبل رحيله الى مصر . فمئذ ذلك التاريخ حتى عام ١٩٥٤ . تاريخ وفاته . رافق ميشال شيحا نشوء دولة لبنان خطوة خطوة . وتيسر له بالتالي . ودون سواه من الكثيرين فهم الواقع اللبناني على حقيقته . فعرف منذ البدء ان لبنان يقتضي تفهما خاصا لكون مصيره متفردا بنوعه : و « لان مبررات وجوده هي روحية اولاً . وفي هذا البلد يجب العناية بالانسان عناية تفوق مرات عنايتنا بالاعمال والارض » .

فمع بداية عهد الانتداب بدا ميشال شيحا في لبنان : ومنذ البدء جمع في شخصه هذه المؤهلات المتناقضة : فكان الاقتصادي في « مصرف فرعون وشيحا » والشاعر والاديب والسياسي والصحفي ، فقام صيته على كل ذلك معا . ومن لم يعرفه سياسيا عرفه اقتصاديا او شاعرا . فاذا ما قرأت عدد مجلة «الحكمة» الخاص . لاستطعت ان تلمس مدى غنى المادة التي



مجموعة الكتب التي وضعها منها ما صدر في حياته ومنها بعدة .



هنا كان يكتب ميشال شيحا .. وهو احب الامكنة التي قلبه



كان يهوى جمع التحف .. وكل ما يدل على الحضارة اللبنانية .





بعد تسلم محاضرة نسان ميشال شيخا بعد شبه ستموه للمناقشة

توفرت لاكثر من خمسة وخمسين قنما في الكتابة عن ميشال شيخا ، فتقرا عناوين : « شيخا المفكر » ، « شيخا الصحفي » ، « شيخا الاقتصادي » ، « شيخا ولبنان » ، « شيخا والواقع اللبناني » ، « اللبناني ميشال شيخا » ، « شيخا والشعر » ، « شيخا الانسان » ، « شيخا المؤمن » ، « الرجل الثقة » ، « من وحي الافتتاحيات » ، « الرجل اللفز » ...

### ● تجربة واحدة

فهذا الرجل الذي جمع اطراف المناقضة ، لم يحكم مرة بصورة مباشرة ، وان كان الوجه والمدرّب و «صانع رؤساء الجمهورية» كما لقب ، ومقابل ذلك ، فقد دخل الندوة النيابية .

كانت تجربته البرلمانية عام ١٩٢٥ . فدخل المجلس النيابي عن الاقليات في لائحة ضمته مع عمر بيهم وعمر الداعوق . وكان صديقا لهما ولعظم العائلات الاسلامية الكبرى في بيروت . فهذه التجربة البرلمانية الوحيدة اتاحت لميشال شيخا فرصة كبيرة : اذ اشترك عام ١٩٢٦ في وضع الدستور مع اللجنة التي عينت لهذا الغرض . وكان هو مقرر اللجنة .

ولعل هذه الفرصة المزدوجة التي اتاحت له في الوقت نفسه التمثيل والتشريع على اعلى مستوى قد جعلته يزداد ايمانا بضرورة النظام البرلماني في لبنان . فقال في محاضرته «لبنان اليوم» التي القاها في نادي الشبيبة الكاثوليكية عام ١٩٤٢ :

« بما ان لبنان بلد تشارك فيه الاقليات الطائفية ، فلا يمكنه سياسيا ان يستمر طويلا دون مجلس نيابي يكون محط التقاء الطوائف واتحادها ، بنية المشاركة في اجراء الرقابة على حياة الامة السياسية . فحينما نستغني عن المجلس ننقل المناقشة لا محالة الى المحراب او في كنفه ، ونؤخر بالمقابل التنشئة المدنية . » وحينما لا يكون لنا مجلس نيابي لا يكون لنا ما نصده ضففا عنيفا يأتي من الخارج » .

وقال في مكان اخر : « ... اما نحن ، فما من مرة خلال العشرين عاما كان لنا فيها مجلس نيابي ، يستهدف اول ما يستهدف توطيد ارادة العيش المشترك عندنا ، مجلس من شأنه ان يمكن الماروني والسني والشيعي والدرزي والارثوذكسي والملكي وسواهم من التداول معا ، في مناخ القضية العامة ، مبتعدا بهم الى حين عن المصلحة الطائفية ، الا وعمدنا بشتى الوسائل الى القرض من مكانة هذا المجلس وتقويضه » .

وليس ادل على مدى فهم ميشال شيخا للواقع اللبناني وتفسيره له من قوله في هذه المحاضرة نفسها :

« ... وينبغي الا يفوتنا ، ونحن في هذا الشرق الذي يعاني الغليان دوما كما يعاني مرض الجدل والتفسير ، اننا ارض ميعاد للاقليات انقلقة ، بل مرتفع تتصعد منه كل الصلوات وتتناهى حرة الى السماء الاكثركوكبة وشفافية ، بحيث غدونا فسيفاء دينية عز على الارض نظيرها ، وغدونا لا نجد ما ندعى به ، داخل الامة والحاضرة ، الا معتقدنا او طقوسنا . ولعل اهم علة وجود هذه التفردية ، في ايماننا هذه ، الى ما تولده العادة من قوة تخشى عقابها ، هو حذر الضعيف الفريزي ، وفزع البعض من ان يتسلط عليهم البعض الاخر . ولا كان احد ليتكلم عن الاقليات لو لم يكن في ذاته فزع من اكثرية ، لكننا يحدث في بعض الاحيان ان يجاوز الفزع حده ويمسي ضربا من الوهم . وكثيرا ما ادى تنوع

الاسول والمعتقدات الى تنوع العادات واسرائع ، كما تشهد على ذلك قوانين الاحوال الشخصية . ولعمري ان شأننا كما نحن ، من العقل المجرد كان ليكسر شئ من الحال لو لم يقترون وجودنا بشئ الثمين المطنن الذي نجابه به الفلاسفة ... ونحن بالحقيقة ضرورة ، ناهيا بان موقعنا الجغرافي يقيم منا بالنسبة الى الاجنبي محطا ومقغلا بالقي الاهمية على طريق متزايد العالمية » .

على ان ميشال شيخا لم يدخل الندوة النيابية مرة ثانية . وعن هذه التجربة الوحيدة قال رفيقه في اللائحة المقدّمة عمر بيهم : « خضنا ميدان الانتخابات النيابية سنة ١٩٢٥ في قائمة واحدة فخرت صدقه وصراحته واستقامته . ومما

اذكره لهذه المناسبة ان السلطات التي كانت تحكم بلادنا في ذلك الزمان قد حاربت قائمتنا بلا هوادة ، وبذلت كل ما في وسعها لاسقاط فلم تنجح ، بل نجحت قائمتنا نجاحا مينا ، ونال رفيقنا المرحوم ميشال اصواتا كثيرة ما كانت لتخطر ببال احد ، بل انها لم تخطر بباله هو ، لان السلطات العليا حاربت بنوع خاص » .

ومما عاله المرحوم عمر بيهم ايضا عن ميشال شيخا : « كانت الناس تعرف في اول عهد الانتداب ان ميشال شيخا صديق للسلطات ، ولكن معظم الناس جهلوا بعدها ان سلطات الانتداب خاصمت ذلك الصديق ، لانه كان يعارض كل مشروع يراه مضرا بمصالح قومه وبلاده ، وكانت معارضته نزيهة ورضينة ومدعومة بالحجج والبراهين ، والله يشهد ان ميشال شيخا لم يساير احدا ولم يراع احدا ساعة كان يعمل في ميدان المصلحة العامة ، وهذه البطولة الوطنية ليست هينة في بلد مثل لبنان . »

### ● زمن الافتتاحيات

واذا ما ذكر ميشال شيخا ذكرت معه جريدة « لوجور » التي انشأها عام ١٩٣٣ . هذه الجريدة كانت منبره ، كما كانت الزاوية اليومية لكل مطلع على القضايا اللبنانية . فمن افتتاحيات « لوجور » كان يرسل توجيهاته وآراءه . أحب الصحافة فاخترها ميدانا لجهاد الفكري والادبي ، فكانت رفيقته المفضلة ، كما كانت طرفه الفسيح الى الذروة التي وصل اليها . ماذا عالج ميشال شيخا في « لوجور » او ماذا لم يعالج فيها : كل ما يتعلق بلبنان ، من التوجيه السياسي الى التفني بأذان الصبح . في كل كلمة فيها يظهر فكره المثقف ، الاخلاق ونظيرته البعيدة في معرفة الغيب واستطلاعها ، من تفهم رحب لتطورات القضايا السياسية عامة ، الى ادراك ناضج لضرورات اليقظة العربية وايمان ثابت بضرورة لبنان وحماية الوحدة الوطنية الى اصرار على دور لبنان الدولي والانساني ...

وهذه الجريدة التي كانت منبر ميشال شيخا وزاد الناس ، كانت تخسر باستمرار ، وكان ميشال شيخا يسد عجزها من مالها الخاص . وفي هذه الجريدة بالذات كان الرئيس شارل حلو يكتب مقالاته .

على ان الصحافة ، وان كانت منبر ميشال شيخا الكبير فانه لم تكن المنبر الوحيد . فافتتاحيات « لوجور » ، بعددها وتنوعها لم تكن كافية لتستوعب كل ما احب الرجل ان يقوله ويعبر عنه فوضع عدة كتب بالفرنسية منها : « لبنان اليوم » ١٩٤٢ «محاولات» - جزءان ١٩٥٠ و ١٩٥٢ ، «تسايلح» ١٩٥٤ «بيت الحقول» ، ديوان شعر ، «فلسطين» . و «السياسة الداخلية» الذي اصدرته مؤسسة ميشال شيخا مؤخرا . غير ان هذه الكتب ، كسواها من كتابات ميشال شيخا ، لم





هكتور خلاط : بدانا في مصر.

## هكذا عرفنا ميشال شيحا :

تصل الى القارئ العربي بصورة مباشرة ، فلم ينقل منها الى العربية حتى الان سوى كتاب «فلسطين» ومجموعة من خمس محاضرات اصدرتها الندوة اللبنانية بكتاب «لبنان في شخصيته وحضوره» .

وفضل هذين الكتابين - الاول «فلسطين» ترجمه انطوان فطاس كرم ، والثاني فؤاد كنعان - انهما عرفا ميشال شيحا على القارئ العربي . فعرف الناس ، في كتاب «لبنان في شخصيته وحضوره» بالذات ومن خلال ترجمته الرائعة التي اعتبرها البعض مزايدة على ميشال شيحا نفسه ، ماذا اراد سيد المرزاه ان يقول .

فماذا يقول ميشال اسمر مؤسس الندوة اللبنانية الذي عني بجمع محاضرات ميشال شيحا ونشرها في كتاب :

«الندوة تعتبر ان ميشال شيحا هو المفكر اللبناني رقم واحد ، وتعتبر ان هذا الرجل عايش القضية اللبنانية منذ اعماق التاريخ حتى اخر ساعة من حياته . واني اعني تماما ما اقول ، اذ انه في فترة مرضه الذي ادى الى الموت كان يهوى دراسته عن لبنان الاقتصادي طلبتها منه السلطات في حينه .

«وهذا الرجل كان يكتب باللغة الفرنسية افتتاحيات جريدته «لوجور» ، ومن المؤسف ان هذه الافتتاحيات التي كان لها صداها العميق الفعال لدى الدول الاجنبية بواسطة سفاراتها في بيروت والتي كانت تشكل توجيها اساسيا للجهاز الحاكم لم تكن لتطال الرأي العام بمجموع فئاته ، لانها كانت تنشر في جريدة خاصة لا تتمتع بالانتشار الشعبي الكبير ، ولم يكن هذا الرأي العام حتى في المثقفين منه يقدر ميشال شيحا وفكر ميشال شيحا حق قدره ويوليها المقام الرفيع الذي كان يستحقه .

ويتابع ميشال اسمر فيقول : «ولما كنت شخصا من قراء هذه المقالات ، ولما كان قد قدر لي ان اعرف هذا الرجل عن كثب ، فانتعرف الى الثورة الثمينة التي كان يمثلها ، اخذت على عاتقي ان تسهم الندوة في نشر افكاره عن طريق منبرها امام الحضور وعن طريق مجلتها لدى القراء . وهكذا كان لنا ان نحظى بطلقة ميشال شيحا على منبرنا اربع مرات ، عالج فيها في مدى ست سنوات مواضيع نلاحظ اليوم انها كانت سلسلة متكاملة الحلقات . ولعل في ذكر عناوينها ما يبرهن ذلك . فالموضوع الاول دار حول «القيم» والثاني حول «عالم اليوم» ، والثالث حول «لبنان في العالم» والرابع حول «لبنان في شخصيته وحضوره» .

«ولقد شاءت الندوة منذ عامين ان تنشر فكر ميشال شيحا لدى قراء العربية ، فعهدت الى قلم ممتاز هو قلم فؤاد كنعان في ترجمة محاضرات ميشال شيحا الى العربية ونشرها في كتاب مستقل . وتجدر الاشارة هنا باننا اسبقنا هذه المحاضرات الندوية بمحاضرة كان ميشال شيحا قد القاها قبل تأسيس الندوة ، وموضوعها «لبنان اليوم» .

وحول ما اذا كانت محاضرات ميشال شيحا ستنتشر بكتاب خاص بالفرنسية اجاب ميشال اسمر : «سيحقق ذلك في وقت قريب ، هذا الاسبوع ربما ، اذ ان الندوة ، كما احيت ذكرى

## اسبوع سيلوبيت في محلات

جيران متني

شارع ويفسان

من ٢٨ كانون الاول ١٩٦٤ الى ٢ كانون الثاني ١٩٦٥

مقابل شرانك لطة شد سيلوبيت

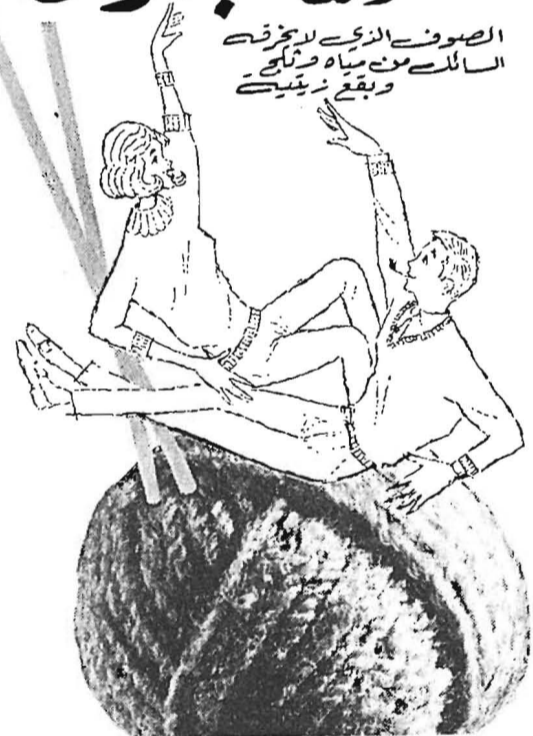
تقدم للتعريف

هدية ثمينه من محاضرات آفونت للتعليم

## اتي الشتاء...

## ومعه «بنكوان»

الصوف الزكي لا يحرقه  
السائل من مياه صناعية  
ويبقى زينة



FIL RESISTANT LEGER ET CHAUD  
AUX COLORIS ECLATANTS

**PINGOUIN**

الوكلاء والموزعون:

كريا كوس اخوان - شارع النبي - بيروت





فؤاد كنعان : وفوق بين صفتين . يوسف السودا : صاغ الدستور . شكري فرداحي : عرفته منذ ٦٠ عاما . ميشال اسمر : كتاب جديد عنه .

بضطهدها الضلال وتنكل بها الافلام الزائفة... يجزع على الحرية «تلك النعمة التي تمشي والخطل جنباً الى جنب»... يجزع على العدالة تدوسها «بشرية منمفسدة بالدم والكراهية»... وكم يشق عليه ان يرى «السياسة تتعمد الكذب والتضليل وتمقذ امور الحياة على غير طائل»... وكم امضه ان «يسام البشر عذابا في اجمل البلدان، وان يموتوا جوعا في اخصب الاراضي، وان تسود البشاعة والياس حيث عاش كبار الموسيقيين والشعراء»... «من هنا، من منظور القيم هذه، من ابراج الخير والحق والجمال، كان شيحا ينظر الى هموم الحياة الدنيا وقضاياها .

« مفاهيم الروح وحدها، هي التي التزم بثها والذود عنها دونما هواده . بحيث ان التزامه - اواه - لم يطلقه من البرج ولا انزله يوما الى ارضنا الموحلة، نحن معشر المعذبين في الارض » .

#### ● اسراييل... الخيمرة الفاسدة

هكذا تحدث عنها ميشال شيحا في محاضرته «لبنان في العالم» من كتاب «لبنان في شخصيته وحضوره» . فقد تناول موضوع الخطر الاسرائيلي قبل سواه من الكثيرين، بعدما ايقن، بفضل نظرتة البعيدة، مدى الخطر الكبير الذي يهدد العالم العربي، فميشال شيحا، وان يكن قد شغلته كل ما في لبنان، فانه لم يهمل وجه لبنان الاخر، الوجه العربي والمتوسطي معا . قضيتان تناولهما كما لم يتناولهما مفكر عربي من قبل، وهما «اسراييل» و «اللغة العربية»، وان يكن قد عالجهما بالفرنسية . قال عن اسراييل : «اما في الجنوب، فهناك اسراييل، بدعة الارض، وواحدة من اغرب مفامرات العصر وابعدّها دوبا . اسراييل ليست في الواقع بلدا كالبلدان، فمن يتاخمها يتاخم دولة عالمية نسيج وحدها، ومشتلا للعنصرية في صميمها، حيث المواطنة يرسم حدودها دين يتسم بالتستر على الاقل ويتاخم مختبرا بشريا في حركة دائبة موصولة ومطامع مختلة تقلي ابدا وتفور... ففي جنوبي لبنان، وعلى عتبة بابنا بالذات، يصب الجهد على تجربة سياسية ولاغرب . ذلك ان اسراييل اذ تصبح دولة، تصبح عاصمة لليهودية جمعاء، وعاصمة لشعب يمثل في الجنسيات كلها وفي اهم الحكومات ممثلون من الطراز الرفيع، لشعب يد يد طولى في سياسة الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وفي سياسة دول كثيرة اخرى... فحذار حذار جارتنا الجديدة، لان جارتنا الجديدة ستطالعنا بالاططار على صنوفها، سواء اكانت تتقدم في خط مطامحها تقدا مسور الاطراد، ام كانت تعانق الضيق، ونحن مهما عملنا، لن نؤتى الراحة بعد اليوم، ولن نؤتاها طويلة الامد على الاقل . هذا ما ينبغي ان نجاهر اللبنانيين به، لانه الحقيقة عينها » .

#### ● .. واللغة العربية

وفي محاضرة «لبنان اليوم» تكلم ميشال شيحا، بالفرنسية، عن اللغة العربية فقال : «العربية لغة رائعة، وهي لغة الملايين . ونحن، لبنانيو القرن العشرين، لا نكون ذاتنا، اذا نحن صدفنا عن ان نقدو سادتها كما كنا سادتها منذ مئة عام . ولعل ما وجب ان يلبث مطمحنا المشروع هو ان نجدها وتلقنها على وجهها

ميشال شيحا منذ سنتين بنشر كتابها باللغة العربية، فهي، احياء لذكراه هذه السنة، ستصدر هذه المحاضرات في كتاب خاص، باللغة التي القيت فيها » .

وميشال شيحا الذي القى من على منبر الندوة اربع محاضرات، اطل عليها مرة خامسة في كانون الثاني ١٩٥٤ يوم نظمت له الندوة في قاعة المحاضرات حفلة تكريمية، اشترك فيها بعض كبار المفكرين، فوقف بعدها والقى كلمة القلب والعقل مضمنا اياها عواطف الامتنان... وحدهس الوداع .

وظلت الندوة طوال سنوات، لا تترك مناسبة اذاعية او صحفية او اجتماعية الا وتناولت بالبحث تفكير ميشال شيحا، «كل ذلك، كما يقول ميشال اسمر، لان الندوة تعتبر ميشال شيحا احد بناءة هذا الوطن الخيرين، وتود لو ان عقيدته وتوجيهاته تتغلغل في جميع النفوس وتصبح المرتكز الاساسي لكل حكم وعمل » .

وعن سؤال حول ما اذا كان ميشال اسمر يعتبر ان الرئيس الحالي شارل حلو هو من «مدرسة» ميشال شيحا اجاب : «هذا هو الواقع بعينه، وهذا ما دعا الندوة الى ان تهدي كتابها الجديد الذي سيصدر في هذا الاسبوع الى فخامة الرئيس شارل حلو . ثم ان الرئيس شارل حلو قال في كلمة له نشرها عقب وفاة ميشال شيحا قال : «ما عدا الحياة ابي مدين له بكل شيء» . ان هذا القول الذي يصدر عن شخصية لها وزنها الوطني والدولي ولها غناها الداخلي المعروف انما هي تنم عن اخلاص فريد للصدقة الحق وعن كبر في القلب والعقل .

واضاف ميشال اسمر قائلا : «ان ما يسر الندوة وما يغبطها، انها تلاحظ في الاونة الاخيرة عودة الى ميشال شيحا ظاهرة، وفي هذه السنة بالذات نرى الجرائد والمجلات تحيي ذكراه . كما ان هناك طالبين، مها سماره في الجامعة الاميركية وانطوان خير في الجامعة اليسوعية يهيان اطروحة ودراسة عن ميشال شيحا . ان هذه العودة الى الينبوع لما يشرح الصدر ويدل على ان الفكر الحق لا بد ان ينتصر يوما وان يعود الناس الى الغرف من صفائه وعميق توجيهه » .

#### ● لبنان .. وقضايا الروح

وماذا يقول مترجم كتاب «لبنان في شخصيته وحضوره»، فؤاد كنعان، الذي عاش مع المحاضرات فترة طويلة، والذي قام بتهيئة العدد الخاص لميشال شيحا الذي اصدرته مجلة الحكمة عام ١٩٥٦، «كان مثال وحده في التوفيق بين صفتين : بين الشاعر والعالم، بين الكاتب ورجل الاعمال، بين عناد الفكر الملتزم ورخاء المنزوي في الابراج .

« قضية اولى التزامها في اكثر ما كتب، قضية ارضه ووطنه : ارض - جسر تجاذبها المد والجزر على كر الايام . ووطن - ملاذ يختلف بنوه على حقيقة وجهه . فكان على شيحا ان يستبين هذا الوجه، ان يعرفه الى بنيه، ان يستخلص من ملامحه كنه شخصيته واصالته .

«وكما التزم قضية لبنان، كذلك التزم قضايا الروح حيثما كان . فاذا القيم مدار جزعه . يجزع على الحقيقة «تلك الفتية النقية التي





## سَعَادَةُ الْاِمِّ وَيَسَعَادَةُ طِفْلِهَا

ان الام تشدرك ان سعادتها في سعادة طفلها وهي تبذل قصارى جهدها لتهيئه له افضل المأكولات وعندما تفكر في ملابسها تختار دوماً احسن ما يمكن اقتناؤه فتقصد محلات لاليت - زهار حيث تجد اجمل الملابس المفصلة بمتهى الاتفتات والمصنوعة من اجود الاتمشة من فساتين صيفية وباربوتيز وبطلونات وقمصان وكثيرات الخ .. ان كل الملابس التي تحمل اسم لاليت - زهار تتضمن كفالة للجودة والمتعة .

جهازات كامبلة للاطفال

لاليت زهار

احترسوا الطريفة - تلفرت ٢٥٥٥٠/١٤

الاكمل ، بحيث تستبقي لنا ، الى نفوذنا ومكانتنا ، يدا في تزويد العالم العربي اكابر ادبائه وشعرائه وصحفييه .  
« ولكن الا يلاحظ اول ما يلاحظ ان بلادنا كبلادنا ان لم تكن ثنائية اللغة ( بل ثلاثية اللغة اذا امكن ) تكن بلادا بلا فعالية . اننا في الواقع ندخر منذ سحيق العصور جملة لغات حية وموات . فماذا يكون لنا نسديه الى الشرق ما لم نستمده من الغرب ( وقيل العكس ايضا ) ... »

### ● شكري القرداحي : حيب الي فكرة الموت

ولعل اجدر من يمكنه ان يوجز لنا شخصية ميشال شيجا ، هو شكري القرداحي ، رفيقه القديم الذي تحدث الينا عنه ، في شبه ندوة ثنائية مع هكتور خلاط في « الباتيسري سويس » :  
« ماذا اقول عنه ، هو رفيقي وصديقي منذ ايام الدراسة ، درست واياه في معهد الاباء اليسوعيين ، وسافرت واياه الى مصر ، ورجعنا معا ، وبقينا معا . فقد كان ذا ثقافة واسعة ، ويتمتع بمقدرة فائقة - هذا شيء نادر - على جمع هذه الاطراف التي جمعها ، فكان اقتصاديا ممتازا ورجل اعمال من الطراز الاول ، وسياسيا لامعا ، والى جانب ذلك متعلقا بقضايا الروح . وحسبي ان اقول : انه امن عندي الروح الادبية ، التي سمحت لسي بنشر بعض المؤلفات .

« وكان يهوى خدمة الناس ، من اية فئة كانوا واذكر انه كان ، الى جانب مكتبه ، غرفة خاصة يستقبل فيها كل طالب للنصح والاستشارة ، وكنا نسمي هذه الغرفة « كرسي الاعتراف » ، وكان يتسم بكل انتباه واخلاص ، ويسدي نصحه الناضج الذي لا يقبل الرد والحل العكس .. »

« كما كان تقيا ، يزاول واجباته الدينية باستمرار ، وكانت تشغله قضية الموت والاخرة . واذكر انه قال لي مرة : لماذا لا تسافر في رحلة طويلة الى الخارج ، فاجبته :  
- انا ، اسافر ، من هو في مثل سني يموت على الطريق . فقال : ولماذا تهاب الموت ، البنا احسن حالا في العالم الاخر منه هنا . »

### ● قصر ... ام متحف

والحديث عن ميشال شيجا يبدو ناقصا ما لم يكتمل بزيارة « لفيته » في اليرزة حيث قصور الموسرين . ففي هذا القصر او هذا « البرج » كان ميشال شيجا يقضي معظم اوقاته . كان يكره الحياة الاجتماعية وحضور الحفلات والسهر خارج المنزل رغم انه كان يرحب كثيرا بزيارات الاصدقاء . ففي هدوء اليرزة كان يطيب لميشال شيجا ان يتأمل ويكتب . يستمع في الصباح الى نشرة الاخبار . ثم يكتب افتتاحية « لوجور » ، وينزل الى مكتبه في المصرف ، ويعود بعد الظهر الى المنزل ليقرا ويكتب .

ولعل ميشال شيجال يرافق احدا في حياته مثلما يرافق الكتاب ، وكان الى جانب المطالعة يهوى جمع النقود والاثار والخزفيات والتحف القديمة . فبيت ميشال شيجال في اليرزة عبارة عن متحف صغير ، تظلمك في جميع الغرف ، من مكتبه الى الصالات والاروقة واجهات رتب فيها التحف والتماثيل التي اكتشفت جميعها في لبنان ، والتي كان يبتاعها باي ثمن كان .

وفي هذا البيت عاش ميشال شيجا مع زوجته مرغريت فرعون ، شقيقة هنري فرعون ، وابنتيه مادلين التي تزوجت بيار حلو ، وماري كلير التي تزوجت جوزف ضومط .

●  
واذا كان الكثيرون اليوم يكرمون ذكرى ميشال شيجا اكثر من اي وقت مضى ، وياخذون بأرائه ومعتقداته ، ويعيدون نشر مقالاته ، في كل مايمت الى القضية اللبنانية بصلة : رغم ما طرا على الاوضاع اللبنانية منذ عام ١٩٥٤ ، فانهم يرمون من وراء ذلك بعث شخصية الرجل وتفكيره ، هذا الرجل الذي كتب عنه الرئيس شارل حلو عام ١٩٥٦ يقول :

« عندما عرفته كان لي من العمر عشرون سنة : وكان ذلك تقريبا كل ماكنت املك . واطلاعي على العالم ، ونفسي - وعلى جميع ما احسب معرفته في مستقبل العمر - كان من صنيع صداقته . »